ذكرى الصحراء

شعر: مباركة بنت البراء*
موريتانيا

زرتُ الصيف الماضي قرية صحراوية تُسمّى «مرزك»، وعاودتني فيها ذكريات الطفولة، وأحلام قريتي الصغيرة القابعة بين الكثبان فكتبت هذه القصيدة أعبر فيها عن شعوري وأزمة الكتابة في أيامنا وجمال الصحراء.

ذكرى الصحراء

محاصَراً كنتَ يا شِعري ومستَلبَا
وهَاجِساً طالما غَنَّى وما اغْتَرَبا
تجوبُ أرضَك بَحْثاً عَنْك هَلْ وَطَنٌ
إلاَّ وقفتَ بِه تستلْهِمُ الأدَبَا؟
وكيفَ تستنزلُ الإلْهَامَ في زَمَنٍ
لا أصلَ للشعِر، لا تاريخَ. لا نسبَا!
لم يبقَ مِنِّي ومن شعري سِوَى قَلَمٍ
يَنْأى، قُصَاصَاتِ حبرٍ مُزِّقَتْ إرَبَا
شرارةُ الحرفِ مِنْ صَوْتِي قَدِ انْطَفَأتْ
ومن خيالِيَ ولَّى الشعرُ أوْ نَضَبَا
لو كان لي في زمانِ الجَدْبِ مكتسبٌ
لاخترتُ لِي الشِّعْرَ تَارِيخاً ومُكْتَسَبَا
إني التي جئتُ من شنقيطَ أحملُ في
لِحَافِيَ النخلَ والصَّحراءَ والعَرَبَا

(*) شاعرة موريتانية لها ديوان «ترانيم لوطن واحد» ودراسة حول «الشعر الموريتاني الحديث بين التأسيس والتأصيل، وهي رئيس نادي الإبداع الثقافي في موريتانيا.

يـا «مُـرْزكاً» بَلَـدَ النَّخْلِ الأصيل ويـا
مهـداً تـلاقَتْ بِـهِ أسْبَـابُنَـا حِقَبـاً
يـــا معبَراً ظلَّ للغـــادين منتجعـــاً
ومـــوطنـــاً آلـفَ الأهْلِينَ والْغُـرَبَـا
منكِ استقيتُ حُـروُفي بَعْدَ أنْ نَضَبتْ
وبعدمـا الشكلُ منهـا غامَ واضْطَـرَبا
عـــرفتُ فيك رِمَـــالي، ذوبَ أزمنتي
محارَ شَطِّي وطعمَ البُسْرِ قـد عَـذُبَـا
عـــرفتُ أحـــلامِيَ الحيْرَى مُجَنِّحـة
ومنبعـاً مـن دَمِ الصحـراءِ مَـا نَضَبـا
ضـوعَ البخورِ مـع الأسحارِ مغتسـلاً
بنسمةِ الفجـر. قُرْص الشمـس ملتهِبا
يـا «مـرزكا» بلـد النخلِ الأصيلِ ويـا
مهـداً تـلاقت بـه أسبـابُنـا حقبـا
إنّي وصلتُ هُنَـا رغم الـذي افتعلـوا
فـلا أُبَـالي أضَـاقَ الْكَـوْنُ أمْ رَحُبَـا
أنتِ امتدادي ونبضٌ من صميم دَمِي،
شِعْرِي الـذي ضَاعَ مِنِّي هَا هُنَـا كُتِبَا!
تَحَدَّثي لبَني الصَّحْـــرَاءِ عَنْ قـدَرِي
وكيفَ أرجعتِ لِي الشِّعْـرَ الذي هَـرَبَا